قسم أصول الدين

معالم
نظام الأسرة في الإسلام

(الجزء الأول)

تأليف
الأستاذ الدكتور
أحمد حسن سيد غنيم
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان
عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين
بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فلقد أولى الإسلام الحنيف الأسرة جل اهتمامه، فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين، وليس أدل على ذلك من هذا النصيب الوافر الذي حظيت به أحكام الأسرة وتعاليمها من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد لهذا الاهتمام ذلك الشمول والإحاطة الكاملة التي انتظمت شؤون الأسرة في جميع مراحلها، ويتمثل ذلك في الضمانات والمقدمات التي أحاطت الأسرة بسياج منيع يجعلها ترتكز إلى أسس مدروسة واعية، وفي تلك الشروط والمقومات التي وضعها الإسلام لإقامة الوشيجة الزوجية، والتي تكفل مراعاتها استقرار الأسرة بحيث تحقق غاياتها المرجوة، فالأسرة في الإسلام أسمى من أن تكون مجرد وسيلة للإنجاب، فهي الخلية الأولى التي تبني المجتمع بما تزرعه من بذور المحبة والمودة بين الزوجين والأولاد، وبما تسعى إليه من وسائل التعاون والتضامن بين أفرادها، وبما تهدف إليه من وحدة متماسكة لبناء المجتمع الكبير على أسس من الإخاء والتعاطف والنظم والقواعد يعرف كل فرد فيها حقوقه وواجباته، إنه نظام رباني ينبثق من معين الفطرة التي فطر الله الخلق عليها.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

هذا.. وإن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد تنظيمات شاملة لجميع الجوانب والمقومات التي يقوم عليها نظام الأسرة في الإسلام، وهذا الدراسة التي بين أيدينا تبين لنا جانبا من ذلك بوضوح تام.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه سميع مجيب الدعاء، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة النساء الآية رقم (١)

(٢) سورة الحجرات الآية رقم (١٣)

(٣) سورة الروم الآية (٢١).

المبحث الأول: مفهوم الأسرة لغة وشرعاً

أولاً: الأسرة في اللغة هي عشيرة الرجل ورهطه الأدنون، وسميت بهذا الاسم لما فيها من معني القوة حيث يقوى بهم الرجل.

والأسرة في اللغة أيضاً: هي الدرع الحصينة، وفيها معني القوة أيضاً، ذلك أن مادة "أسر" تعطي معني القوة والشدة، فالأسر: هو شدة الخلق كما قالي تعالي: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾[1]. وأسر الجندي عدوه: بمعني شده بالإسار.

والإسار: هو كل ما يشد به، ولذلك سمي المأخوذ أسيراً، لأنه يشد بالقيد[2]. هذا هو معني الأسرة في اللغة.

ثانياً: أما معني الأسرة في الشرع فهي: الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب[3].

وهي أيضاً: الخلية الاجتماعية الأولي التي تبني المجتمع بما تزرعه من بذور الحب والمودة بين الزوجين وبما تسعي إليه من وسائل التعاون والتضامن بين أفرادها، وبما تهدف إليه من وحدة متماسكة لبناء المجتمع الكبير علي أساس من الإخاء والتعاطف والنظم والقواعد يعرف كل فرد فيها حقوقه وواجباته، إذ بمقدار ما يؤدى عضو الأسرة واجباته يكون استقرارها وثباتها ودوامها[4].

---

(١) سورة الإنسان الآية رقم (٢٨).
(٢) ابن منظور – لسان العرب. مادة أسر. جـ١ صـ (٧٧) وما بعدها.
(٣) الشيخ/ عطية صقر– الأسرة تحت رعاية الإسلام جـ ١ صـ (٣٣).
(٤) نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام – صـ(١٥).

هذا هو مفهوم الأسرة في الشرع، ومنه يتضح لنا أن الأسرة في نظـر الإسـلام ليست مجرد وسيلة للإنجاب فحسب، وإنما هي الوحدة الأولي للمجتمـع التـي يـتم داخلها تنشئة الفرد دينياً وفكرياً واجتماعياً ونفسياً وجسمياً وأخلاقياً ويكتـسب مـن خلالها الكثير من ميوله واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه.

المبحث الثاني: أهمية الأسرة وضرورتها

إن للأسرة أهمية عظمى ومكانة سامية في الإسلام، ولا توجد روابط أقوي وأعظم من الروابط الأسرية بعد الإيمان بالله عز وجل.

ولقد أوجد الله تعالي الأسرة منذ بدء الخليقة، وشرع لها من الأحكام والشرائع ما يصونها وينظم علاقة كل فرد من أفرادها بالآخر، فعندما خلق الله تعالي آدم عليه السلام خلق منه زوجه وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً.

قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١).

فالأسرة هي اللبنة الأولي لبناء الأمة ونواة المجتمعات بصلاحها تصلح وتتقدم ويرتفع شأنها، وبفسادها يتصدع بنيانها وينهدم صرحها.

من أجل هذا حث الإسلام علي تكوين الأسرة ودعا الناس إلي أن يعيشوا في ظلالها، إذ هي الصورة المثلي للحياة المستقرة التي تلبي رغائب الإنسان وتفي بحاجاته، وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالي لحياة البشر منذ فجر الخليقة.

قال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾(٢).

فحياة الإنسان فرداً فذاً في هجير الحياة يواجه وحده أجواءها الغائمة أمر لا يراه الإسلام ولا يرضاه، لأن في فطرة الإنسان الحاجة إلي الأسرة وجوها الظليل، وفي طبيعة الحياة أنها لا تواجه بالجهد المفرد الضئيل، بل تحتاج إلي تناصر وتبادل

---

(١) سورة النساء الآية رقم (١).

(٢) سورة الرعد الآية رقم (٣٨).

المشاعر والتعاون علي حمل الأعباء ومواجهة المصاعب مما لا يفي بـــه إلا نظـــام الأسرة.

تلك فطرة الحياة والأحياء، والإنسان مطالب باحترامها والنهج علي هداها[١].

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْـــدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

(١) الدكتور مصطفي عبد الواحد – الأسرة في الإسلام –صـــ ١٣.

(٢) سورة الرعد الآية رقم (٣٨).

المبحث الثالث: وظائف الأسرة في الإسلام

إن في دعوة الإسلام إلي حياة الأسرة وترغيبه في إقامتها تبرز لنا وظائف جليلة، وتظهر ثمرات ذات أثر فعال في حياة الفرد والمجتمع، إذ هي نعمة الله تعالي وآية من آياته هيأها الله لعباده وارتضاها لهم لتستقر بهم الحياة وتتهيأ لهم أسباب الطمأنينة.

قال تعالي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

وأهم وظائف الأسرة ما يلي:-

أولاً: التربية وإعداد النشئ.

إن من أهم التبعات الملقاة علي عاتق الأسرة، ومن أجل الوظائف التي تضطلع بها القيام بتربية النشئ وإعدادهم بصورة صالحة للمجتمع.

والمقصود بالتربية هو: إعداد الطفل جسمياً وعقلياً وروحياً ووجدانياً واجتماعياً لكي يكون عضواً نافعاً لنفسه ولأمته(٢).

ولما لتربية الأولاد من قبل الآباء والأمهات من أثر بارز في تكوين شخصياتهم بصورة ناضجة سوية حث الإسلام عليها. ودعا الآباء والأمهات إلي أن يضربوا بسهم وافر فيها، فهم عمادها ودعامتها الأساسية.

قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الروم الآية رقم (٢١).

(٢) الشيخ/ سيد سابق- إسلامنا – صـ (٢٣٧).

(٣) سورة التحريم الآية رقم (٦).

وقال صلى الله عليه وسلم " علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم"[١]

وقال (ﷺ): "ما نحل والد ولده أو فضل من أدب حسن"[٢].

إن لهذه التربية من قبل الآباء والأمهات الدور الفعال في صياغة شخصية الفـرد وإكسابه الصفات الخيرة والخلال الحميدة، وجعله عنصراً إيجابياً معطـاءً لأسـرته ولمجتمعة.

فمن المعلوم أن الطفل يولد مزوداً باستعدادات فطرية لتقبل الخير أو التوجه نحو الشر، فهو يخرج إلي هذه الدنيا صفحة نقية خلواً من كل علم، قابلة لأي نقش، فكـل علم أو خلق أو طبع يوجد لديه في مستقبل حياته إنما يكتسبه من البيئة، فـإن عـود الخير اعتاده وكان من السعداء في الدنيا والآخرة، ونال والده وكل من أسـهم فـي تربيته الأجر والثواب.

وإن عود علي الشر وأهملت تربيته شقي في الدنيا والآخرة، وكان الإثم علي من وكل إليه أمر تربيته، فأهمله وضيعه[٣].

وذلك لأن تربية الأبناء واجب ديني كلف الله تعالي به كـل أب وكـل أم، وهـو منبثق عن عقيدة المسلم وتصوره الإيماني تجاه الولد، فليس الولد ملكاً للوالدين، بـل هو عبد الله وأمانته التي أودعهما إياها وأناط بهما مسؤولية حفظ هذه الأمانـة، وأداء حق الله نحوها، وهما مسؤولان ومحاسبان عند الله تعالي عن حفظ هذه الأمانـة أو التفريط فيها[٤].

---

(١) رواه عبد الرازق وسعيد بن منصور.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) د. محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام جـ ١ – صـ (٣٠) بتصرف.

(٤) مجلة المجتمع العدد ٥١٨ صـ (٤٥).

قال رسول الله (ﷺ): "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولةٌ عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته"(١).

مجالات التربية:-

إن تربية النشئ وإعدادهم والأخذ بأيديهم نحو معارج الرقي والكمال، وتزويدهم بأسباب القوة والمنعة والعز من أجل وظائف الأسرة في الإسلام.

ولذا فإن تربية الطفل في الإسلام عملية شاملة تتناول مختلف جوانبه وأبعاد شخصيته دونما إهمال لأي جانب منها.

وأهم مجالات هذه التربية ما يلي:

أ- التربية الإيمانية:

والمقصود بها ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء.

ونعني بأصول الإيمان كل ما ثبت عن طريق الخبر الصادق من الحقائق الإيمانية، والأمور الغيبية كالإيمان بالله سبحانه وتعالي والإيمان بالملائكة – والإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالرسل جميعاً – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – والإيمان بسؤال الملكين، وعذاب القبر ونعيمه، والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الغيبيات.

(١) رواه البخاري ومسلم.

ونعني بأركان الإسلام كل العبادات البدنية والمالية، وهي الصلاة، والزكاة والصوم، والحج من استطاع إليه سبيلاً.

ونعني بمبادئ الشريعة الغراء كل ما يتصل بالمنهج الرباني من أخلاق وأنظمة وأحكام ومعاملات وغير ذلك.

وهذا الشمول لمفهوم التربية الإيمانية مستمد من وصايا رسول الله (ﷺ) وإرشاداته.

فقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) أنه قال: " افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ".

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ــ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلك وقاية لهم ولكم من النار".

وروى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) أنه قال:

"مروا أولادكم بالصلاة وهو أبناء سبع، واضربوهم عليها وه أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".

وروى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي (ﷺ) قال:

"أدبوا أولادكم علي ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه".

وهكذا يتبين لنا أن الإسلام قد أهتم بتلقين الولد منذ نشأته أصول الإيمان وأركان الإسلام، وأحكام الشريعة، وتأديبه علي حب رسول الله (ﷺ) وحب آل بيته وتلاوة القرآن، حتى يتربي الولد علي الإيمان الكامل، والعقيدة الراسخة.

كما أهتم الإسلام كذلك بتعليم الأولاد منذ نشأتهم مغازى رسول الله (ﷺ)، وسير الصحابة الكرام، وشخصيات القادة العظماء من المسلمين والمعارك الحاسمة في التاريخ، وذلك ليتأسوا بسير الأولين حركة وبطولة وجهاداً، ويرتبطون بالتاريخ شعوراً وعزة وفخاراً.

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله (ﷺ) كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم".

وأوصي الإمام الغزالي في أحيائه: بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية[1].

ب – التربية الخلقية:

والمقصود بها مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلي أن يصبح مكلفاً أن يتدرج شاباً إلي أن يخوض خضم الحياة، ومما لا شك فيه ولا جدال أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة.

فالطفل منذ نعومة أظفاره حين يشنأ علي الإيمان بالله تعالي، ويتربي علي الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه والاستعانة به والتسليم لجنابه، تصبح عنده الملكة الفطرية، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضليه ومكرمة والاعتياد علي كل خلق فاضل كريم، لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره، والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه، والمحاسبة النفسية التي سيطرت علي تفكير وإحساسه، كل ذلك بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة،

(١) تربية الأولاد في الإسلام– ج١ صـ (١٥٧) وما بعدها بتصرف.

والتقاليد الجاهلية الفاسدة، بل إقباله علي الخير يصبح عادة من عاداته، وتعشقه لمكارم الأخلاق والفضائل بصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته[1].

ومن التوجيهات الإسلامية التي تدل دلالة واضحة علي ضرورة الاهتمام بتربية الأولاد من الناحية الخلقية والسلوكية ما يلي:

روي الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله (ﷺ) قال: "ما نحل[2] والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن"

روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

أخرج عبد الرازق وسعيد بن منصور وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه: "علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم".

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من حق الولد علي الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه".

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه التوجيهات الإسلامية أن علي المربين – ولا سيما الآباء والأمهات – مسؤولية كبرى في تأديب أولادهم علي الخير، وتعويدهم علي مكارم الأخلاق.

ومسئوليتهم في هذا المجال مسؤولية شاملة بكل ما يتصل بإصلاح نفوسهم وتقويم اعوجاجهم، وترفعهم عن الدنايا، وحسن معاملتهم للآخرين..

---

(١) نفس المصدر جـ ١ – صـ (١٧٧).

(٢) أي أعطى.

فهم مسؤولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر علي الصدق، والأمانة، والاستقامة والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلي الجار والمحبة للآخرين...

ومسؤولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب والشتائم، والكلمات النابية القبيحة وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية...

ومسؤولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور، وسفاسف العادات، وقبائح الأخلاق، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة...

ومسؤولون عن تعويدهم علي مشاعر إنسانية كريمة، واحساسات عاطفية نبيلة، كالإحسان إلي اليتامي، والبر بالفقراء، والعطف علي الأرامل والمساكين.

إلي غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب وترتبط بالأخلاق..." [1].

جـ – التربية الجسمية:

والمقصود بها العناية بتهيئة الطفل كي يكون قوياً في بدنه سليماً في بنيته الصحية خالياً من الأمراض، وبذا يكون قادراً علي مواجهة الحياة بقوة وحيوية.

ومن المظاهر التي تجسد هذه العناية ما يلي:

العناية بصحة الأم وحسن تغذيتها قبل الولادة، إذ أن صحة الجنين مستمدة من صحة أمه وجودة غذائها.

يقول الله تعالي: ﴿ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ

(١) المصدر السابق – ج ١ صـ (١٦٧) وما بعدها.

أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١).

وأن تتولى الأم إرضاع طفلها نظراً لما في عملية الإرضاع من قبل الأم من المزايا التي لا يعد لها مصدر آخر للغذاء، كما يقرر ذلك الشرع والعرف والعلم.

يقول سبحانه: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾(٢).

والحرص علي نظافة البدن والثياب، فالنظافة دعامة أساسية من دعائم الصحة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(٣).

ويقول رسول الله (ﷺ): "الطهور شطر الإيمان"(٤)

ومراعاة القواعد والآداب الصحية سواء من ناحية الطعام بأن يكون حلالاً طيباً. كما قال تعالي: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(٥).

وأن لا يسرف في تناوله، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ "(٦).

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٣٣).
(٢) سورة البقرة من الآية (٢٣٣)
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٢٢).
(٤) رواه مسلم.
(٥) سورة النحل الآية (١١٤).
(٦) سورة الأعراف من الآية رقم (٣١).

وكما قال رسول الله (ﷺ): "ما ملأ آدمي وعاءً شر من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه "[1].

أو من حيث اللباس بان يوفر له من الكساء ما يقيه الحر والبرد حتى لا يتعرض جسده للأسقام، وتنهك بدنه الأوبئة والأمراض.

فقد قال رسول الله (ﷺ): "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به علي مسكين، ودينار أنفقته علي أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته علي أهلك "[2].

أو من حيث النوم بأن يراعي آدابه فينام علي جانبه الأيمن ويكون طاهراً فقد قال رسول الله (ﷺ): "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علي شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول"[3].

أو من حيث إجراء الفحوصات الدورية للطفل وتطعيمه، وعرضه علي الطبيب عند المرض.

فقد قال رسول الله (ﷺ): " لكل داء دواء، فإن أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الشيخان.

(٤) رواه مسلم وأحمد.

وعند أحمد والنسائي وغيرهما عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي صـــلي الله ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد".

قال: ما هو؟

قال: "الهرم"(١).

وتعويده علي ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية، كمزاولة العـــدو، والـــسباحة والرماية، ولعب الكرة...

روى الإمام مسلم في صحيحة أن رسول الله (ﷺ) تلا قوله تعالي: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُـــم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَـــرِينَ مِـــن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنـــتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾(٢). ثم قال: "ألا أن القـــوة الرمـــي، ألا إن القـــوة الرمـــي ألا إن القـــوة الرمى"(٣).

وجاء في الأثر:"علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"(٤).

ويقول الإمام الغزالي:(٥) "وينبغي أن يؤذن للولد بعد الانصراف من الكتَّاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب المكتب... فإن مَنع الصبي مـــن اللعـــب وإرهاقـــه بالتعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكائه، وينغص عليه العيش".

---

(١) رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

(٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الديلمي.

(٥) إحياء علوم الدين – جـــ٣ – صـــ (٧٣) بتصرف.

وتعويد الولد علي حياة الجد والرجولة. والتقشف والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال والإغراق في التنعم.

روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً:

"إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"(١).

د – التربية العقلية:

والمقصود بها تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً.

وهذه المسؤولية لا تقل خطورة وأهمية عن المجالات التي سبق ذكرها وهي: الإيمانية، والخلقية، والجسمية.

فالتربية الإيمانية تأسيس، والتربية الجسمية إعداد وتكوين، والتربية الخلقية تخليق وتعويد، أما التربية العقلية فإنها توعية وتثقيف وتعليم وهذه المجالات الأربعة، ومجالات أخرى سنذكرها – إن شاء الله – متضافرة مترابطة متساندة في تكوين الولد الشامل، وتربيته المتكاملة ليكون إنساناً سوياً يقوم بواجب، ويؤدي رسالة، وينهض بمسئولية.

فما أحسن الإيمان حين يؤاخي الفكر، وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة، وما أعظم الولد حين ينطلق للحياة العملية وقد أعتني به المربون من كل جانب، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية".

لقد عني الإسلام بتنمية هذا الجانب في الطفل ويظهر ذلك واضحاً فيما يلي:

---

(١) رواه مسلم.

الدعوة إلي التعليم واكتساب الجديد من المعارف والعلوم التي هي سر حياة العقل وتجدد نشاطه.

لذا كان الأمر بالقراءة أول ما نزل علي قلب رسول الله (ﷺ) من الوحي.

قال تعالي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْـرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(١).

كما وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة ومستفيضة تحض علي العلم وترفع من منزلة العلماء منها:-

قوله تعالي: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْـكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٢).

وقوله تعالي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(٣).

وقوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّـذِينَ أُوتُـوا الْعِلْـمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٤).

وقوله تعالي: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾(٥).

وقوله (ﷺ): "... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سـهل الله لـه طريقـاً إلـي الجنة"(٦).

---

(١) سورة العلق الآيات (١- ٥).
(٢) سورة طه الآية (١٤٤).
(٣) سورة الزمر الآية (٩).
(٤) سورة المجادلة الآية (١١).
(٥) سورة القلم الآيتان (١، ٢).
(٦) رواه مسلم.

وقوله (ﷺ): " الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالي وما والاه وعالماً ومتعلماً"(١).

وقوله (ﷺ): " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"(٢).

وقوله صلي الله عليه وسلم: " فضل العالم علي العابد كفضلي علي أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون علي معلمي الناس الخير"(٣).

إن الدعوة إلي التأمل والتفكير في مخلوقات الله وجميل صنعه وبديع تكوينه من شأنه أن ينمي العقل، ويمنحه القدرة علي الاستقلالية في النظر والحكم علي الأشياء.

قال تعالي: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾(٤).

وقال تعالي: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥).

ج – الحرص علي المحافظة علي الصحة العقلية، وذلك بتجنب العقل كل ما يفسده ويعطل طاقاته عن العمل والانطلاق، ومن أجل ذلك كان تحريم تعاطي الخمر وسائر ما يحجب العقل عن الإدراك والتصور، وتحريم العادة السرية حيث يفضي الإدمان عليها إلي ضعف الذاكرة والشرود الذهني، وكذا التدخين، وسائر عوامل الإثارة الجنسية من مشاهدة أفلام ما جنة

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) سورة آل عمران الآية (١٩٠).
(٥) سورة الجاثية الآية (١٣).

وصور عارية... فهذه جميعاً تسلب العقل ملكتـــه فـــي التركيـــز والتـــذكر والإبداع والتحليل"[١].

هـــ – التربية النفسية:

والمقصود بها تربية الولد منذ أن يعقل علـــي الجـــرأة والـــصراحة والـــشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلـــي بكـــل الفضائل النفسية والخلقية علي الإطلاق.

والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتزانها، حتى يـــستطيع – إذا بلغ سن التكليف – أن يقوم بالواجبات المكلف بها علي أحسن وجه، وأنبل معني.

وإذا كان الولد – منذ أن يولد – أمانة بيد مربّيه فالإسلام يأمرهم ويحتم عليهم أن يغرسوا فيه منذ أن يفتح عينيه أصول الصحة النفسية التي تؤهله لأن يكون إنساناً ذا عقل ناضج وتفكير سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستعلية.

وكذلك عليهم أن يحرروا الولد من كل العوامل التي تغض من كرامته واعتباره، وتحطم من كيانه وشخصيته، والتي تجعله ينظر إلي الحياة نظـــرة حقـــد وكراهيـــة وتشاؤم "[٢].

وفيما يلي بعض الأحاديث النبوية، والمواقف التاريخية التي تُعطي للمربين جميعاً القدوة الصالحة في تربية أبناءهم علي الجرأة والصراحة والشجاعة وسائر العوامـــل النفسية:

---

(١) أنظر – تربية الأولاد في الإسلام – ج ١ صـــ (٢٥٠) وما بعدها وكذا إسلامنا صـــ (٢٣٨) وما بعدها، وكذا الأسرة ومشكلاتها صـــ (٩) وما بعدها.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام– ج ١ صـــ (٢٩٩).

روى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر رضـــي الله عنهمـــا – وكـــان دون الحلم– أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقهـــا وإنهـــا مثـــل المسلم، فحدثوني ما هي ؟.

فوقع الناس في شجر البوادي.

قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت.

قال: هي النخلة:.

وفي رواية: ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما قمنا حـــدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إليَّ من أن يكون لي حمر النعم".

وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رســـول الله ﷺ أُتـــي بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ – أي مسنين.

فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً ".

ج– وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما – وكان دون الحلم – أنـــه قال:

"كان عمر رضي الله عنه يدخلني – أي في أيام خلافته – مع أشياخ بـــدر – أي في المشورة – فكأن بعضهم وجد في نفسه – أي غضب – فقال لِمَ يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟

فقال عمر: إنه من حيث قد علمتم !! "[1]

فدعاني ذات مرة، فأدخلني، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم.

---

(١) أي ممن خصه رسول الله ﷺ بالدعاء له فقال : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ".

فقال: ما تقولون في قوله تعالي ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1]؟

فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً.

فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس ؟

فقلت لا.

قال: فما تقول ؟

قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح" وذلك علامة أجلك "فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً".

فقال عمر رضي الله عنه: ما أعلم منها إلا ما تقول.

د- ومر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة في طريق من طرق المدينة وأطفال هناك يلعبون، وفيهم عبد الله بن الزبير وهو طفل يلعب، فهرب الأطفال هيبة من عمر ووقف ابن الزبير ساكتاً لم يهرب.

فلما وصل إليه عمر قال له: لِمَ لَمْ تهرب مع الصبيان ؟

فقال علي الفور: لست جانياً فأفر منك، وليس في الطريق ضيق فأوسع لك.

إنه جواب جريء وسديد !

هـ- ودخل علي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في أول خلافته وفود المهنئين من كل جهة، فتقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير لم تبلغ سنه إحدى عشر سنة.

فقال له عمر: أرجع أنت وليتقدم من هو أسن منك !!

---

(١) سورة النصر الآية (١).

فقال الغلام: أيد الله أمير المؤمنين، المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فـإذا مـنح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر – يا أمير المؤمنين – بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا !!

فتعجب عمر من كلامه وأنشد:

تعليم فليس المرء يولد عالماً * وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده * صغير إذا التّفت عليه المحافل.

و قحطت البادية في أيام هشام بن عبد الملك فقدمت عليـه العـرب فهـابوا أن يتكلموا وكان فيهم "ورداس بن حبيب" وهو إذ ذاك صبي فوقعت عليه عين هـشام، فقال لحاجبه: ما يشاء أحد يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان.

فقال الصبي: يا أمير المؤمنين: إنا أصابتنا سنوات ثلاث: سـنة أذابـت الـشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة نقت العظم – أي أخرجت مخه – وفـي أيـديكم فـضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها علي عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبـسونها عـنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجـزي المتـصدقين ولا يـضيع أجـر المحسنين.

فقال هشام: ما ترك لنا هذا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة دينار، وله بمائة ألف درهم.

فقال الصبي: أرددها يا أمير المؤمنين إلي جائزة العرب، فإني أخاف أن تعجـز عن بلوغ كفايتهم

فقال هشام: أما لك حاجة ؟

فقال الصبي: مالي حاجة فيّ خاصة دون عامة المسلمين فخرج الصبي وهو من أنبل القدم وأكرمهم.

و- التربية الاجتماعية:

والمقصود بها تأديب الولد منذ نعومة أظفاره علي التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع علي خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب، والاتزان، والعقل الناضج والتصرف الحكيم.

ولا شك أن هذه المجال من أهم المجالات في إعداد الولد لدي المربين والآباء بل هي حصيلة كل تربية سبق ذكرها، سواء أكانت التربية إيمانية أم خلقية أم نفسية، لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الولد علي أداء الحقوق، والتزام الآداب، والرقابة الاجتماعية، والاتزان العقلي، وحسن السياسية والتعامل مع الآخرين.

ومن الثابت تجربة وواقعاً أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم.

ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعياً وسلوكياً حتى إذا تربوا وتكوَّنُوا وأصبحوا يتقلبون علي مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الانضباطي المتزن العاقل الحكيم. "[1]

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بهذا الجانب من التربية ما يلي:-

عناية الإسلام بغرس الأصول النفسية، وتأصيل القواعد التربوية التي لا تتكامل الشخصية بغيرها وأهمها: تقوي الله ومراقبته في السر والعلن، واحترام رابطة الأخوة في العقيدة وما لها من مقتضيات كالتعاون والإيثار والرحمة والعفو عند المقدرة.

(١) تربية الأولاد في الإسلام – جـ ١ – صـ (٣٥٣).

لقد حرص الإسلام علي مراعاة حقوق الآخرين باعتبارهـا الترجمـة العمليـة، والتجسيد الحي لاحترام الأصول النفسية والتربوية بحيـث يربـي عليهـا الناشـئة، وتصبح لازماً ذاتياً لشخصياتهم ومن أبرز هذه الحقوق: حق الوالدين، وحق الـرحم والأقارب، وحق المعلمين والمربين، وحق الأصحاب والأخوة في الله، وحق الكبيـر والضعيف وحق الجوار.

ج – دعوة الإسلام إلي التزام الآداب الاجتماعية العامة، لكي يكون تعاملـه مـع الآخرين متسماً بالبر، مطبوعاً بالمحبة والملاطفة، ومن ذلك مراعـاة آداب الطعـام والشراب، وآداب السلام، وآداب الاستئذان وآداب المجلس، وآداب الحـديث، وآداب المزاح، وآداب التهنئة والتعزية، وآداب زيارة المريض.

د– اهتمام الإسلام بتعويد الولد علي مراقبة المجتمـع، والنقـد الـذاتي والنقـد الاجتماعي الهادف البناء لكل من يتعامل معهم من أهل وأصدقاء وأبنـاء مجتمـع، وتقديم النصيحة لهم إذا رأي شذوذاً أو انحرافاً وفي ذلك تجسيد لواجب إسلامي هـو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد حفاظاً علي البنية الاجتماعيـة قوية متماسكة.

هذا ومما لا شك فيه أن التربية الاجتماعية السوية لها الأثر الكبير علـي الفـرد والأمة، فهي تقف وراء إدماج الفرد في المجتمع وتفاعلـه الإيجـابي مـع واقعـه وقضاياه، كما أن لها دوراً ملموساً في عملية الضبط الاجتماعي للفرد وردعه عـن الانحراف في السلوك حفاظاً علي مكانة أسرته الاجتماعية "[1].

(١) تربية الأولاد في الإسلام– ج ١ صـ (٣٥٧) وما بعدها.

ثانياً: تلبية النزعة الفطرية للذرية.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام، ميل الإنسان في أن يكون له نسل وذرية، وهذا أمر مركوز في فطرته. ففي جبله الإنسان حب الامتداد واستمرار الأثر من خـــلال عقبه، والنفرة من الانفراد وانقطاع النسل والولد.

فالولد قرة العين، وبهجة الحياة وريحانها، وهو كذلك ذخر للآخرة وكنـــز يـــدخر ليوم الحساب متى كان صالحاً خيِّراً.

والأسرة هي الصورة الطبيعية لمشروعة التي تلبي هذه الرغبة، ولهذا أمتن الحق سبحانه وتعالي علي عباده بهذه النعمة حيث يقول عز وجل

﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُـــم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾(١).

واعتبرها جل شأنه سنة ماضية في الإنسانية حتى في أرقـــي صـــورها ممثلـــة بصفوة الله من الرسل الكرام، فقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَـــأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾(٢).

هذا، ويترتب علي هذه الوظيفة – تلبية النزعة الفطرية للذرية – أثـــرين هـــامين هما:

* بقاء النوع الإنساني واستمراره والحفاظ عليه مـــن أن يتعـــرض للـــضعف أو الفناء.

---

(١) سورة النحل الآية (٧٢).

(٢) سورة الرعد الآية (٣٨).

* عمارة الكون والقيام بوظيفة الخلافة التي شرف الله العنصر البشري بالاضطلاع بأعبائها.

يقول الإمام الغزالي – رحمه الله – وهو يتحدث عن إنجاب الذرية وهو من الأهداف الرئيسية التي شرع من أجلها الزواج:

الإنجاب وهو الأصل. وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس، وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة، كالموكل بالفحل في إخراج البذر، وبالأنثى في التمكين في الحرث تلطفاً بهما في السياقة إلي اقتناص الولد بسبب الوقاع، كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهيه ليُساق إلي الشبكة[1].

ثالثاً: تحقيق حاجة الغريزة بين الزوجين.

وهذا أيضا من وظائف الأسرة في الإسلام، فالطاقة الجنسية من حيث المبدأ مسألة بيولوجية لا يمكن استمرار الحياة على وجه الأرض بدونها، والإسلام حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا، فهو لذلك فهو يحترم كل ما يؤدي إلي تحقيق هذه الأغراض، ولكن الذي يضع له الإسلام الضوابط والقيود هو طريقة التنفيذ العملي لتلك الأهداف بعد الاعتراف بها من حيث أحقيتها بالوجود، والاعتراف لناس بحق الإحساس بها في الشعور "[2].

وفي الأسرة تلبية مأمونة لحاجة الغريزة بين الزوجين، فهي قيد لعلاقات الغريزة منظور فيه إلي مصير النسل، تفي بالإشباع وتتجنب الفوضى والتدمير.

فهي أولاً تكسر من حدة الشهوة المجنونة، لأن الإنسان يزهد بفطرته في كل شئ يملكه.

---

(١) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ص ٢٥.

(٢) الإنسان بين المادية والإسلام – صـ (٢٤٨، ٢٤٩).

فإذا اطمأن الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الأولي أن كلاً منهما يملك الآخر في كل لحظة يريدها، لم يعد هناك دافع إلي التشهي العنيف والسعار الملهوف. والأسرة كذلك بمشاغلها ومطالبها الدائمة، وعلي الأخص حين يكثر الأولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية، تصرف النفس عن الشهوة الملحة وتقف بها عند الحد المعقول الذي لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً.

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها نجد الأسرة هي المنظم الطبيعي لانطلاق الشهوة بالصورة التي تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة ـــ، وتمنح الفرد السوي في الوقت ذاته نصيباً معقولاً من المتعة الجسدية ينتهي به إلي الرضا والارتواء "[1].

إن الأسرة في الإسلام تمثل الإشباع المنظم المشروع لحاجة الغريزة بين الزوجين ففيها تهذيب لسلوك الفرد وصيانة له من الانحراف، كما أنها تعتبر حماية للمجتمع من الفوضى والفساد عن طريق غض الأبصار، وصيانة الأغراض.

والإسلام بتلبيته النظيفة للحاجة إلي الجنس وقف موقفاً وسطاً بين اتجاهين يحمل كلاً منهما بذور الفتنة والخطر علي الفرد والمجتمع وهي الحرمان والإباحية.

فالحرمان من الإشباع الجنسي يفضي إلي سآمة الحياة، والوقوع فريسة الارتباط والصراع النفسي وبالتالي الضعف والعجز عن التصدي لمهمات الحياة وواجباتها بحب واندفاع، كما أنه ربما حمل صاحبه علي الجموع وتجاوز الحدود المعقولة والوقع في حمأة الرذيلة والانحراف.

وأما الإباحية فهي سبيل إلي الانحلال والتحلل من الفضيلة، وطريق إلي الفوضى الجنسية التي يكون معها ضياع الأطفال وتشردهم حيث لا يعرفون لهم أباً يرعاهم، ولا نسباً يمدهم بالقيمة المعنوية والاجتماعية[2].

---

(١) نفس المصدر. ص ٢٥٠

(٢) د.علي حسب الله – الزواج في الشريعة الإسلامية صـ (١٣) بتصرف.

من هنا كان موقف الإسلام في رفض الحرمان والكبت والرهبانية. فقال ﷺ "ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

كما كان موقفه في رفض الإباحية، والإشباع المحرم المنطلق بلا حدود عن طريق الزنا وغيره من الصلات غير الشرعية "[1].

قال تعالى ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾[2].

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[3].

رابعاً: تنمية المشاعر والعواطف الإنسانية ورعايتها.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام، تنمية المشاعر والعواطف الإنسانية ورعايتها، فالمشاعر والعواطف التي تنمو في جو الأسرة غذاء لا تستغني عنه النفس الإنسانية ولا يكفيها سواه، مما يجعل الأسرة نعمة ورحمة تقي التعاسة والشقاء، ويجعلها فضلاً من الله تعالي كالطيبات من الماء والغذاء.

قال تعالي: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[4].

والإنسان مفتقر إلي تلك النعمة في مراحل عمره.

فالطفل لابد من النشأة في أسرة، وإلا نما مبتور العواطف شاذ السلوك وحاجته

(١) د. محمد عقله – نظام الأسرة في الإسلام – صـ (٢١).
(٢) سورة الإسراء الآية (٣٢).
(٣) سورة المؤمنون الآيتان (٥، ٦).
(٤) سورة النحل الآية (٧٢).

إلي أمه وأبيه حاجة أصلية لا يغنيه عنها حياته أخرى أو تعهد "[١]. والطفل الذي يحرم من الرعاية والعناية الأسرية يتعرض خلال مراحل حياته ونموه لمشكلات عديدة مختلفة، ذات عوامل متباينة، وآثارها بالنسبة للطفل خطيرة للغاية حيث أنها قد تعوقه عن التوافق والتكليف في المجتمع وهو عضو عامل له دور اجتماعي إنتاجي فيه كمواطن صالح له فيه حقوق وعليه واجبات"[٢].

وكذلك إن حرمان الطفل من الأسرة يصيبه بالاضطرابات السلوكية ويضعف نموه ونضجه الصحي.

ولقد تبين من دراسة مقارنة لجماعة من الأطفال عاشت في مؤسسة داخلية وجماعة أخرى عاشت في كنف أسرهم أن الأطفال الذين عاشوا في المؤسسات كانوا أقل ذكاءً وأضعف في مهارتهم اللغوية، وأقل قدرة علي تكوين علاقات اجتماعية إيجابية مع الأشخاص الآخرين، كما كانوا أكثر تعرضاً للاضطرابات النفسية ومشكلات الشخصية رغم توفر الرعاية المادية الكاملة وإشباع حاجاتهم الجسمية، وقد استمرت هذه الاختلافات بين الجماعتين في فترة المراهقة ومن المحتمل أن تستمر بدرجة معينة طوال حياة هؤلاء الأفراد "[٣].

وهكذا يتبين لنا عظمة الإسلام وسموه حينما وضع الجانب العاطفي والروحي في المقام الأسمى من علاقة الآباء بالأبناء.

فالطفل تعوزه عواطف الأم مذ هو جنين وإذ هو رضيع، لأنه لا يتغذى وهو في أحشائها أو في حضنها بطعامها وحليبها فحسب، بل هو إلي جانب ذلك يكتسب انفعالاتها من رضا وغضب وفرح وحزن، وحب وكره..

---

(١) د. مصطفي عبد الواحد الأسرة في الإسلام – صـ (١٤).

(٢) الأستاذ/ مصطفي المسلماني – الزواج والأسرة – صـ (٢١٦) يتصرف.

(٣) الأستاذ/ محمود حسن – الأسرة ومشكلاتها – صـ (١٧) – دار النهضة العربية – بيروت.

ومن هنا استحقت نساء قريش ثناء المصطفي (ﷺ) لما يتمتعن به من عطف غامر علي فلذات الأكباد، علاوة علي استشعارهن حال الأزواج وتعاطفهن مع إمكاناتهم ومقدراتهم المادية حيث يقول (ﷺ):

"خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغر وأرعاه علي زوج في ذات يده "(١).

كما جاءت دعوته (ﷺ) الصريحة إلي الرحمة بالطفولة الضعيفة المفتقرة إلي العطف والرعاية حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه:

"ليس منا من لم يرحم صغيرنا"(٢).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله (ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي.

فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً.

فنظر إليه رسول الله (ﷺ) وقال:

"من لا يرحم لا يرحم"(٣).

وهاهو خليفة رسول الله (ﷺ) أبو بكر رضي الله عنه يخاطب عمر حين خاصم إليه زوجته أم عاصم ليسترد ولده منها فيقول:

"ريحها ومسها ومسحها وريقها خير له من الشهد عنك"(٤).

---

(١) رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم – وهو صحيح – الجامع الصغير – جـ٢ – صـ (١١).

(٢) الجامع الصغير – جـ ٢ – صـ (١٣٨).

(٣) رواه البخاري والترمذي وغيرهما.

(٤) الأستاذ/ زكي الدين شعبان – الأحكام الشرعية، في الأحوال الشخصية – صـ (٦١٧).

فالطفل إذن لابد له من النشأة في كنف الأسرة، وإلا نشأ مبتور الشخـصية شـاذ السلوك، وعندها يمتد الخلل ليشمل آفاق حياته لإحساسه بالظمأ إلي الحنان والألفة.

وإن أية جهة أخرى لن يكون بمقدورها أن تمنحه الرعاية المماثلة مهمـا أوتيـت من أسباب العناية والتعهد الماديين"[1].

وكما يحتاج الطفل إلي الأسرة لتحقق له حاجاته وتنمي له غرائزه وميلوه لينـشأ نشأة سوية مستقيمة، كذلك يحتاج الشاب والكهل إلي الأسرة لأن فطرته لا ترضـي عنها بديلاً، ولأنه يجد فيها رعاية لا يجدها في غيرها.

فالآباء مثلاً إذا ما تقدم بهم السن كانوا في أمس الحاجة إلي من يمنحهم العطـف والمحبة والتعهد والرعاية، ولن نجد أروع ولا أبلغ من قول الحق جل وعـلا مبينـاً كيفية تعامل الأبناء مع الآباء حيث يقول سبحانه:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَـا جَنَـاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[2].

وهكذا يتبين لنا أن تنمية المشاعر والعواطف الإنسانية ورعايتها من أهم وظائف الأسرة وأرقي مهماتها، وأنه بهذا تشيع روح المحبـة والمـودة والاسـتقرار بـين أفرادها، وتستأصل أسباب الكراهية والقطيعة والقسوة من جنباتها، وهذا مما له أبلـغ الأثر في منع حدوث التعقيدات لدي الصغار الذين ثبت أن معظم أشـكال انحـرافهم مردها إلي عدم الاستقرار العائلي، وله أيضاً الأهمية القصوى في تقليـل المـشاكل، وأنواع العلائق غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة وبالتالي المجتمع الواحد.

خامساً: تمرين النفس على البذل والتضحية والإيثار.

---

(١) د. محمد عقله – نظام الأسرة في الإسلام – صـ (٢٣).

(٢) سورة الإسراء الآيتان (٢٣،٢٤).

ومن وظائف الأسرة في الإسلام تمرين النفس على البذل والتـضحية والإيثـار، فالإنسان يتميز عن سائر المخلوقات في أنه يحتاج إلى سنين طويلة من الرعاية لكي يكون عنصراً فعالاً مهيئاً للمشاركة في الحياة البشرية، وهذا الهدف لا يأتي بالجهـد المفرد اليسير، بل يقتضي تضافر القوى، وتبادل المشاعر الصادقة والاستعداد للبذل والعطاء والتضحية الصبورة التى لا تنتظر العوض والجزاء في الدنيا.

وهذه القيم لا توجد إلا في ظل الأسرة ممثلة أولا برجل وامرأة في آن واحد.

فالشخصية البشرية التى لا يتولى رعايتها رجل وامرأة تصاب بالخلل والنقص.

فصياغة هذه الشخصية بحاجة إلى امرأة تسبغ عليها عطفها، وتفيض عليها مـن حنانها، وتحدب على تربيتها بصبرها واحتمالها.

والمرأة بحكم تكوينها الجسمي والنفسي لا تستطيع الخروج للعمل لتلبية حاجـات أولادها من طعام وكساء ...، كما لا ترضى أن تلقي بهم بلا عناية، ففي ذلك هـدر للجنس البشرى.

لذا كانت تلك التبعات بحاجة إلى رجل يقف عليها قلبه وفكـره وجهـده، وهـذه المسئولية بشقيها المتكاملين الخطيرين لن يقبل بهما رجل وامـرأة إلا إذا جمعتهمـا بأفراد الأسرة علاقة الارتباط العضوي، وخير ما يجسد هذا الارتبـاط هـو الأبـوة الشرعية في ظلال أسرة متماسكة متراحمة ".

إنه في ظل الأسرة ينشأ ويترسخ خلق التضحية والإيثار الذي يعنى البـذل فـي سبيل الآخرين دون انتظار المقابل، وتقديم مصلحتهم وحفظهم علـى حـظ الـنفس ورغائبها وبذا تسموا النفس على الأنانية، وتتعالى على المادية النفعية.

فأي تضحية أعظم من تلك التى يقدمها الأب وهـو يركـب الـصعب والـذلول ويضرب في الأرض متحملاً المشاق غير مبال بالمتاعب، وبنفس لا تعرف السأم أو الضجر لكي يوفر لأفراد أسرته مستلزمات الحياة الكريمة.

وأي بذل أكثر من ذاك الذي تقدمه الأم وهى تقضى الساعات الطوال أناء الليل وأطراف النهار لكي توفر الراحة والرعاية للزوج والولد، ولتؤدي واجبها على الوجه الذي يرضى الخالق سبحانه وتعالى.

وأي إيثار أصدق من ذاك الذي يتبدى في سلوك الأم وهي تتنازل عن حقها في قسط من الراحة أو النوم أو الطعام طائعة مختارة وتسهر على طفلها وترضعه وترعاه، أو لتلازم فراشه تمرضه وتتعهده.

وأي إيثار أنبل من حرص الأب من أن يوفر لولده الطعام واللباس والمال اللازم لتعليمه وسائر حاجاته مع أنه قد يكون في أشد الحاجة إلى ذلك المال أو الوقت لخاصية نفسه.

إن الأب والأم يسعدان برؤية أبنائهما ينعمون بالصحة والعافية، ويتمتعون بطيب اللباس والطعام ولو سقمت أبدانهما وجاعت بطونهما وافتقرت أجسامها إلى الكساء.

وهكذا الحال بالنسبة للأبناء حين يشيخ الآباء ويأتي الدور للوفاء ورد الجميل"[1].

يقول الحق سبحانه: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[2].

ويقول تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

(١) دكتور محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام – جـ ١ صـ ٢٨.
(٢) سورة الإسراء لآيتان (٢٣ – ٢٤).

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

إن الأسرة في حقيقتها محضن للمعاني الإنسانية والمثل العليا، يمنح الإنسان خصائص سامية ويغرس فيه صفات نبيلة من الإيثار والتحمل والتضحية والفداء.

ففيها يتعلم الفرد كيف يعمل للجماعة، وكيف يكد ويبذل دون ابتغاء أجر إلا من الله عز وجل.

وفيها يتعلم أيضا كيف ينسى نفسه ويتذكر غيره من أصحاب الضرورات.

وهو بهذا يكون مثلاً لذريته يعلمهم كيف يقاوم الإنسان الأثرة ويعدل عنها إلى الإيثار، وكيف يهتم بأمور المسلمين مخلصاً لله سبحانه.

وبهذه تصبح الأسرة مدرسة ناجحة تعلم أفرادها الحب والحنان والوفاء فتأتلف قلوبهم على الخير ويتعاونون على أعباء الحياة، وتغرس في نفوسهم البر والتحمل والإيثار، وتثمر الإحسان والفضل "(٢).

سادساً: حفظ الأنساب.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام حفظ الأنساب، لقد حرص الإسلام على المحافظة على الأنساب، ودعا أبناءه إلى ذلك، فقد قال رسول الله (ﷺ): " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ".

فحفظ النسب سبيل إلى خصلة اجتماعية عظيمة هي صلة الرحم، وأداء حق القرابة.

---

(١) سورة الأحقاف الآية رقم (١٥).

(٢) الدكتور مصطفي عبد الواحد الأسرة في الإسلام صـ (٢٠) بتصرف.

وبالإضافة إلى ذلك فإن معرفة النسب تمنح الفرد قيمة اجتماعية معنوية حيث تحميه من عار جهالة الأصل، وكونه ظنيناً دعياً "[1].

إن حفظ الأنساب هو الأساس في التسلسل الأسرى من جد معروف إلى أب معروف إلى ابن معروف إلى أبناء وأحفاد منتشرين يعرف كل منهم إلى من ينتمي بالقربى والمصاهرة.

يقول الله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

وهذه المعرفة هي الأساس في تقرير الحقوق والواجبات من تربية وحضانة ونفقة وإرث وغير ذلك من الحقوق والواجبات المترتبة على الزواج، والتي بدون التحقق منها والقيام بها تضيع ويعم الفساد وينتشر الصراع.

من أجل هذا أحاط الإسلام الأسرة بسياج متين من الضوابط التي تحمى بناءها فقرر قواعد البناء وأمر بها وندب إليها. وحدد عوامل الهدم فمنع منها ونهى عنها.

سابعاً: سلامة المجتمع في الأمراض الجسمية.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام كذلك، المحافظة على المجتمع سليماً من الآفات والأمراض الجسمية الخطيرة التي هي وليدة الانحلال الخلقي والفوضى الجنسية وذلك كأمراض السيلان والزهري والإيدز ...وغير ذلك.

فببناء الأسرة انطلاقاً من قاعدة الزواج تصان الأعراض وتعف النفوس فلا تتطلع إلى الحرام.

---

(١) د / محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام – جـ ١ _ صـ (٣٧).

(٢) سورة النحل الآية رقم (٧٢).

ومن هنا كانت دعوة الرسول (ﷺ) للشباب وترغيبه إياهم في الزواج، حيث يقول: ﴿ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ﴾ "[1].

فبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي، ولا يخفي علي كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلي الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع، والاتصال الحلال تتحلى الأمة أفراداً وجماعات بأفضل الآداب، وأحسن الأخلاق، وتكون جديرة بأداء الرسالة، وحمل المسؤولية علي الوجه الذي يريده الله منها.

وبالزواج أيضاً يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الزنى وشيوع الفاحشة، والاتصال الحرام[2].

ومن هذه الأمراض الزهري الذي من أعراضه القرحة والتورم علي أعضاء التناسل أو الشفة أو اللسان أو الجفن، وظهور البقع في أنحاء متفرقة من الجسد، ويسبب هذا المرض الخطير الشلل والعمي، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية والتشوهات الجسمية، وسرطان اللسان، والسل في بعض الأحيان، وقد يتعدى هذا المرض إلي الزوجة والأولاد، وهو من الأمراض السارية بالعدوى من لمس ولعاب.

ومن هذه الأمراض أمراض السيلان أو التعقيبة الذي من أعراضه حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول، وإفراز سائل صديدي (القيح) في مجري البول عند الرجال، ومن عنق الرحم ومجري البول عند النساء، ومن مضاعفات السيلان عند الذكور حدوث التهابات في الخصيتين وضيق مجري البول أما عند النساء فيسبب التهاب الرحم والمبايض والكليتين.

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام –ج ١– صـ (٣٦) بتصرف.

ومرض التعقيبة قد يؤدي إلي العقم لدي الرجل والمرأة، وإصابة القناة البولية عند الرجل بقروح تؤدي في الغالب إلي انحباس البول الذي قد يؤدي إلـي الوفـاة فـي بعض الحيان(١).

ومن هذه الأمراض مرض الإيدز – أي نقص المناعة المكتـسب – الـذي مـن أعرضه ما يلي:

أ – إنهاك عام شديد في الغدد الليمفاوية، خاصة عند الرقبة والإبط وأسفل الفخـذ وهذا ربما يستمر مدة طويلة، قد تصل إلي عامين أو أكثر.

ب – نقص شديد في الوزن قد يصل إلي ١٠ كجم خلال شهرين.

جـ– ارتفاع في درجة الحرارة دون سبب معروف ودون استجابة العلاج.

د– صعوبة، وقصر في النفس كما هي الحال في اللهاث مع سعال جـاف لعـدة أسابيع.

هـ– طفح جلدي، وتقرحات بسيطة، والتهابات عنـد أصـول الـشعر، وأحيانـاً التهابات فطرية قطرية علي الجلد.

و– التهابات فطرية في الفم والحلق.

ز– إسهالات شديدة ومزمنة، وقد يصل ما يفقده المريض إلي ٢٠ لتراً من سوائل جسمه يومياً.

ح– إصابة الجهاز العصبي المركزي، وحدوث ارتخاء عضلي عام واكتئاب مـع تلف الأعصاب الرئيسية بفعـل فيـروز المـرض، أو جـراثيم الأمـراض الانتهازية.

---

(١) نفس المصدر– ج١ صـ (٢٤٥) بتصرف.

ط- ظهور الأمراض الانتهازية التي ربما تكون السبب المباشر للمـوت، والتـي تسببها إما طفيليات أو فيروسات أو فطريات أو بكتريا، ومعظـم الأعـراض السابقة قد يكون سببها الإصابة بمرض انتهـازي مثـل الالتهـاب الرئـوي السحائي.

ي- ظهور السرطان الجلدي، مثل كابوس ساركوما وسرطانات العقد والأنـسجة الليمفاوية[1].

وهكذا يتبين لنا أنه ببناء الأسرة انطلاقاً من قاعدة الزواج يـتم المحافظـة علـي المجتمع سليماً من هذه الآفات والأمراض الجسمية الخطيرة التي هي وليدة الانحلال الخلقي والفوضى الجنسية.

وما أصدق ما قاله الرسول (ﷺ) حين أخبر أن الفاحشة إذا ظهـرت فـي قـوم ابتلاهم الله بالأوجاع والأمراض التي لم في أسلافهم.

فعن عبد الله عن عمر رضى الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله (ﷺ) فقال: " يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ الله أن تدركوهن لـم تظهـر الفاحشة في يقوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لـم تكـن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

ولم ينقضوا المكيال والميزان ألاَّ أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجـور الـسلطان عليهم.

ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولـم ينقضوا عهد الله وعهد الرسول إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فاخذوا بعض ما في أيديهم.

---

(١) د. محمد عبد العال. المعلومات الأساسية عن مرض الإيدز صـ (١٤، ١٥).

وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم[١].

ثامناً: تجسيد معنى التكافل الاجتماعي.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام كذلك تجسيد معنى التكافل الاجتماعي، فلقد حرص الإسلام على أن يكون أبناء المجتمع المسلم على اختلاف منازلهم في الجاه والمال والعلم كالجسد الواحد في التراحم والتعاطف والتكافل المادي والمعنوي.

والأسرة هي أول الأوساط الحياتية التي تبذر في نفس الفرد روح الشعور نحو الآخرين بالمحبة والعطف بل تتعدى ذلك إلى إسداء المعونة، وبذل المعروف.

وتتجلى هذه المعاني بصورتها المعنوية في العواطف والمشاعر المتبادلة بين الزوجين في السراء والضراء، والعسر والرخاء، كما تتبدى بمظهرها المادي في التزام الموسر من الأقارب بالنفقة على الفقير العاجز من أقاربه وفي وجوب إنفاق الآباء على الأبناء الفقراء أو العاجزين لصغر أو مرض ... بالمقابل في إنفاق الأبناء على الآباء وكفالتهم لهم عند الكبر والضعف ... ويظهر ذلك أيضاً في استحقاق القريب الميراث من قريبه في حالة موته موسراً، وفي تحمل العاقلة "[٢]. الدية عن القريب إذا ارتكب القتل خطأً "[٣].

تاسعاً: الصبر والاحتمال.

ومن وظائف الأسرة في الإسلام كذلك الصبر والاحتمال، إن الإنسان في رحلة الحياة هذه التي خلقه الله فيها للابتلاء بمختلف صنوفه وبشتى أشكاله لن يكون قادراً على اجتيازها بثبات وعزم ما لم يؤت حظاً عظيماً من الصبر، وما لم يكن لديه

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن – باب العقوبات جـ٢ – صـ (١٣٢، ١٣٣).

(٢) العاقلة : أولياء الرجل وأقاربه.

(٣) الأستاذ / محمد المبارك – نظام الإسلام الاقتصادي صـ (١٣٨) – دار الفكر بيروت.

الرصيد الكبير من الاحتمال ورحابه الصدر والجلد الذي لا يعرف السآمة أو الملـل والكلال.

وإن الأسرة لهي خير معين على تحلى الإنسان بالصبر، فالقيام على أمر رعايـة الولد وتربيته جسمياً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً مع ما يحتاجه ذلك من الزمن الطويـل لا يتأتى إلا مع الصبر، وإن التعايش مع الزوجة، وحسن المعاشرة لها، والقيام بحق الزوج، والإحسان إليه مع ما قد يكون عليه الآخر من سؤ الطبـع والتقـصير فـي الحقوق لا يتم إلا مع الاحتمال والتجلد.

وإن الرضا بقضاء الله فيما قد يزرء به المرء في الولد من مـرض أو مـوت لا يكون إلا مع الصبر وهكذا.

وبعد:

فهذه لمحة موجزة عن وظيفة الأسرة في الإسلام، وهي كما رأينا متعددة ومتشعبة، فمنها ما هو ديني حيث تقوم ببيان كافّة التعاليم الدينية والأخلاقية، وكيفيّة التحلي بالأخلاق الحسنة.

ومنها ما هو اجتماعي فهي تعلم أفراد الأسرة كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة ضمن عدة ضوابط دينية، وذلك من خلال تعليمهم أساليب التفاعل مع المحيطين من حولهم، مما يزيد من قدرتهم على التفاعل مع الآخرين، بالإضافة لتطوير قدراتهم بما يتناسب مع أهداف المجتمع.

ومنها ما هو تربوي حيث تقوم على تنشئة الأبناء على القيم الصحيحة، والمبادئ والأخلاق العالية، بالإضافة للعادات الاجتماعية الجيدة والتي تحث على تكوين الذات، وغرس المعاني الوطنية في النفوس، وتعليمهم أهمية الوقت، وضرورة الحرص على قضائه بما هو مفيد، وتحذير الأبناء من المخاطر المحيطة بهم،

كرفقاء السوء، والتدخين، والانحراف الفكري، والمخدرات، بالإضافة إلى توطيد العلاقة بين الآباء والأبناء، لتجنّب لجوئهم لغيرهم عند الحاجة.

ومنها ما هو نفسي حيث تقوم الأسرة على توفير الإحساس بالأمان، والاستقرار لدى أفرادها، وزيادة شعورهم بالحب، والحنان، والسلام والراحة النفسية، من خلال العيش دون أي خطر، أو قلق يهدد حياتهم، وإبعادهم عن أجواء الفتور، والرفض، لتجنّب تأثيرها على طباعهم الشخصية.

ومنها ما هو اقتصادي حيث تقوم الأسرة بتوفير كافة الاحتياجات المادية لأفرادها، لضمان حياة كريمة ومستقبل مشرق.

ومنها ما هو عقلي حيث تقوم الأسرة بتعليم أفرادها العديد من أنماط السلوكيات الصحيحة، وطرق التفكير المنظم، وحلّ المشكلات والتعامل معها، بالإضافة لوضع عدّة معايير لتعزيز الثقة فيما بينهم.

المبحث الرابع: مميزات نظام الأسرة في الإسلام

لما كان نظام الأسرة أحد فروع شجرة الإسلام الباسقة الوارفة، وكان الإسلام يتميز بخصائص فريدة يفتقر إليها ما سواه من النظم – ولا غرو فهو المنهج الذي رسمه الحق المطلق، والكمال المطلق وسائر النظم من صنع البشر القاصر في علمه، الخاضع لهواة – لذا وجدنا نظام الأسرة يتسم بمميزات هي بطبيعة الحال خصائص الإسلام الذي يمثل نظام الأسرة أحد جوانبه. وأهم هذه المميزات ما يلي:

أولاً: الربانية.

فنظام الأسرة رباني في مصدره، رباني في غايته، رباني في جميع فروعه وجزئياته. ولذا فإنه يعتمد علي نصوص الإسلام ومصادر التشريع الإسلامي من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولا يخرج عن هذا الإطار الرباني المحدد. وهو كذلك مرتبط بالعقيدة والتصورات الإيمانية ارتباطاً عضوياً لا انفكاك له عنه في شيء من أحكامه وتوجهاته.

فليس الإسلام تصديقاً بالقلب بحقيقة الألوهية دون أن يتبع هذا التصديق مدلوله العملي، وحقيقته الواقعية ممثله في منهج للحياة موصول بالله الذي تتوجه إليه القلوب بالعبادات والشعائر"[1]

وتتجلى مظاهر هذا الارتباط بين العقيدة ونظام الأسرة في صور متعددة في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله (ﷺ)، وفي أحكام الأسرة وتشريعاتها:

ففي القرآن الكريم نجد نماذج هذه الربانية ومنها:

ربط العديد من الآيات القرآنية المتعلقة بنظام الأسرة بعد النداء الحبيب الذي يستجيش العاطفة الإيمانية، ويذكر بالمصدر والغاية للحكم المتصل بها ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) دستور الأسرة في القرآن – محمد فائز القصري – صـ (١٤).

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٣).

وهكذا نرى أن أحكام الأسرة جميعها تنبعث من شفافية الإيمان، ومن الاستجابة الواعية لمقتضياته

ب – استعمال صيغ وأساليب أخرى يظهر فيها بوضوح التلازم بين الشعور الإيماني وبين سائر أحكام الأسرة وقضاياها.

فمن ذلك ربطها بعبادة الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾(٥).

---

(١) سورة الأحزاب – الآية (٣٩)

(٢) سورة النساء – الآية (١٩)

(٣) سورة التحريم – الآية (٦)

(٤) سورة النساء – الآية (٣٦)

(٥) سورة الإسراء – الآية (٢٣)

ومن ذلك أيضاً ربطها بالبر الذي هو الإيمان بعناصره المختلفة. يقول سـبحانه: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١).

ومن ذلك أيضاً مطالبة الأمة الإسلامية بأحكام الأسرة وآدابها بمقتضى كونهم مؤمنين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٤).

ج – التعقيب على الأحكام والتشريعات التي تنظم الشئون والعلاقات الأسرية بما يشعر بربانية مصدرها، وبذلك تطمئن القلوب، وتنشرح الصدور للاستجابة والتنفيذ بعد أن وثقت بمصدر الأمر، ووجهة التلقي.

---

(١) سورة البقرة – الآية (١٧٧)
(٢) سورة النور – الآية (٣٠)
(٣) سورة النور – الآية (٣١)
(٤) سورة الأحزاب – الآية (٥٩)

يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١).

يقول سبحانه معقباً على آيات المواريث التي حددت أنصبة الورثة فريضة من الله ﴿ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ﴾(٢).

وفي آية أخرى: ﴿ وصية مِنْ اللَّهِ﴾(٣).

ثم يعقب سبحانه وتعالى على ذلك كله بقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (٤).

وأما في السنة النبوية:

فإننا نجد الأحاديث النبوية الكثيرة التي تتناول أحكام الأسرة بالبيان والتفصيل تجعل من هذه الأحكام أوامر إلهية، وتجعل من الالتزام بها تقرباً إلى الله سبحانه وليست فقط مجرد ممارسات بشرية

فمثلاً في مجال اختيار الزوج والزوجة يقول (ﷺ): ﴿فاظفر بذات الدين تربت يداك ﴾(٥).

ويقول (ﷺ): ﴿ إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة – الآية (٢٣٢)
(٢) سورة النساء – الآية (١١)
(٣) سورة النساء الآية رقم (١٢).
(٤) سورة النساء الآيتان (١٣، ١٤).
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(٦) رواه الترمذي.

إذن فالدين والتزام منهج الله تعالى هى القاعدة الأساسية في الاختيـــار الزوجـــي وبناء العلاقات الأسرية.

وفي مجال غرض الزواج وغايته، يقول (ﷺ):

﴿ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحـــصن للفرج ﴾[١].

ويقول (ﷺ):

﴿ من تزوج فقد أحرز شطر دينه ﴾[٢].

فالزواج إذن ليس لذات المتعة فقط بل في المقدمة لتوثيق عـــرى الـــصلة بـــالله سبحانه وصيانة النفس من الفساد والانحراف.

وفي مجال العلاقة بين الزوجين واحترام الحقوق يقـــول (ﷺ): ﴿ إن مـــن أكمـــل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله ﴾[٣].

ويقول (ﷺ): ﴿ لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ﴾[٤].

فالإيمان وتقوى الله سبحانه هي صمام الأمان في ضبط العلاقة الزوجية، وإقامتها على أساس من المودة وحسن العشرة، والتغاضي عن الزلات.

وأما في مجال الأحكام الشرعية فمن ذلك على سبيل المثال:

١ – ترغيب الإسلام في أن يجري عقد الزواج فـــي المـــسجد تيمنـــاً، وبركـــة، واستمداداً لروح المسجد وإيحاءاته المقدسة في إقامة هذه الوشيجة.

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري.

(٣) المنذري – الترغيب والترهيب.

(٤) نفس المصدر.

يقول (ﷺ): ﴿ أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد ﴾ [1].

وهكذا يتبين لنا من خلال ما تقدم أن الخصيصة الأولى من خصائص نظام الأسرة في الإسلام هي ربانية هذا النظام، والارتباط الوثيق بينه وبين العقيدة والتصور الإيماني.

ثانياً: الإنسانية.

يتميز الإسلام بنزعته الإنسانية التي تضع احترام الإنسان وكرامته الآدمية فوق كل اعتبار وفي المقام الأول من المراعاة.

وتتجسد هذه النزعة بأبهى صورها في نظام الأسرة وذلك من خلال مظاهر عديدة وأحكام وتشريعات مختلفة منها: -

١ – أن عقد الزواج يقع على أكرم مخلوق ألا وهو الإنسان، ومن هنا وجدنا الإسلام يفرده بأحكام لا توجد في غيره.

٢ – إن الإسلام جعل عقد الزواج يستند بصورة أساسية إلى عامل الرضا بين الزوجين فلا يصح مع الإكراه.

٣ – إن هدف الزواج تحقيق السكن والاستقرار، وهذا لا يتأتى إلا بمشاركة الرجل بطبيعته وإنسانيته للمرأة بطبيعتها وإنسانيتها.

٤– رتب الإسلام على العلاقة الزوجية حقوقا مشتركة يقف على رأسها المعاشرة بالمعروف "[2].

٥– أن الإسلام اعتبر الجانب الإنساني مقدماً على الجانب المادي، وجعل هذا الجانب ممثلاً في المودة والرحمة والسكن هدفاً للحياة الزوجية. ومن هنا

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) د / محمد البهي – الفكر الإسلامي والمجتمع المتكافل – صـ (٢١٨، ٣٤٥) بتصرف.

سعى الإسلام إلى استبعاد العنصر المادي عن هذه الرابطة. والدليل على ذلك: –

أ – أن المهر وهو أحد الجوانب المادية في الزواج ليس ثمناً للمرأة، بل هو رمز تكريمي ونحلة لا يقابلها عوض، ويندب الإسلام إلى التقليل منه أو التيسير فيه، وأنه في بعض الحالات تستحقه المرأة دون عوض، كالمطلقة قبل الدخول بها والتي سمي لها مهر فإنها تستحق نصفه رغم عدم البدل – الاستمتاع – وهنا أيضا نجد الإسلام يدعوها إلى أن تتنازل عما تستحقه من المهر. يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾"[1].

ب – أن النفقة وهي جانب آخر من العلاقات المادية في الزواج ليست في مقابل قيام المرأة بواجبها نحو زوجها وأولادها، فمن الخطأ جعل التقابل بينهما للمعيار المادي والاقتصادي، إذ لو كان الأمر كذلك لما كان الزواج آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي يسوقها دليلا على خالقيته واستحقاقه الربوبية والعبادة.

وإن ما قرره الإمام الشافعي – رحمه الله – من أنه يحق للمرأة أخذ الأجرة على إرضاع ولدها مما يدل بوضوح على أن التكافؤ المادي لم يكن بالأمر الأصيل في العلاقة الأسرية "[2].

ج – أن الإسلام أباح للخاطب رؤية المخطوبة، ولكن على أن تتم الرؤية بطريقة فيها الحشمة والوقار اللائقين بكرامة الإنسان. ودون أن يكون بدنها محلا للعرض والابتذال.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (٢٣٧).

(٢) د / محمد البهي – الفكر الإسلامي والمجتمع المتكافل – صـ (٢١٤).

د – حرص الإسلام على أن تكون الرابطة الزوجية سبيلا إلى تمكين العلاقة بين أفراد الأسرة وأبناء المجتمع المسلم، وبالتالي عمل على محاربة جميع الصور التي تتنافي وهذا المعنى الإنساني النبيل، ولذلك حرم الإسلام خطبة المسلم على خطبة أخيه، لما يفضي ذلك إلى الوحشة والتقاطع، كما حرم الجمع بين القريبات في عصمة رجل واحد حتى لا يؤدي ذلك إلى الشحناء وتقطيع الأرحام، كما حرم أيضاً إفساد المرأة على زوجها.

هـ – مراعاة حرمة الجنين، ولذا حرم الإسلام قتله، حتى ولو استحقت أمه القتل لزناها كما وقع لابن الغامدية، حيث أنظرها النبي (ﷺ) حتى وضعت طفلها وأرضعته حتى استغنى عنها ثم رجمها لزناها "

و – جعل الإسلام حضانة الطفل إلى أمه ولو كانت مطلقة، فإن توفيت أو فقدت شرط استحقاق الحضانة انتقلت إلى قريباتها وذلك لأن عنصر العطف والشفقة في الأنثى من جهة الأم بصورة عامة أشد، حتى ولو كان أبوه غنياً موسراً، لأن حاجة الطفل إلى الحنان فوق حاجته إلى الغذاء.

ومن هنا جاء قول أبى بكر لعمر رضي الله عنهما حين نازعته زوجته أم عاصم في ولدها: " ريحها وريقها ومسها ومسحها خير له من الشهد عندك "[1].

ز – نهى الإسلام عن بعض صور الأذى للمرأة والتي كانت تنتشر في مجتمع الجاهلية، ومن ذلك الظهار والإيلاء حيث يحلف الرجل على عدم معاشرة زوجته، فلا تكون زوجة لها حقوق الزوجية ولا مطلقة تنشد سبيلها مع غيره.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ﴾"[2].

---

(١) الأستاذ / أحمد إبراهيم بك – الأحكام الشرعية للأحكام الشخصية صـ (٦١٧). مطبعة دار النشر للجامعات المصرية.

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٣٧).

ح – دعا الإسلام المرأة إلى الوفاء لزوجها في حياته وبعد مماته، أما في حياته فبأن لا تطلب الطلاق بسبب إعساره أو مرضه كما قرر ذلك بعض الفقهاء.

وأما بعد موته فبأن تحد وتظهر الحزن على وفاته.

ط – رعاية ضعف الوالدين وشيخوختهما بحيث يتولاهما الأبناء بالرعاية والتكريم والإنفاق، وكذلك حق القريب المعسر العاجز بأن يتفقده ويرعى أمره.

ثالثاً: الجمع بين التوجيه والتشريع.

من خصائص منهج الإسلام أنه وهو بصدد تقرير حكم ما أمراً كان أو نهياً لا يكتفي بالأوامر المرغبة أو النواهي المنفردة، بل يتبع ذلك بسن القانون ووضع التشريع المناسب في حق من لم يستجب للأمر والنهي.

فمثلاً يرسخ الإسلام في أذهان أبنائه حرمة مال الغير من خلال الآيات والأحاديث العديدة، وبشتى الأساليب، غير أنه لا يقف عند هذا الحد من خلال الآيات والأحاديث الملائمة لمن يتعدى على مال غيره بالسرقة والرشوة بل يتبع ذلك بوضع التشريع المناسب لمن يستجب لهذه الآيات والأحاديث "[1].ولهذه الخصيصة حضورها وترجمتها في نظام الأسرة.

فأحكام الأسرة نوعان: خلقية أدبية " ديانة " وواقعية إلزامية " قضاء إذ لم يكتف الإسلام بجعل الضمير والإشعاعات الروحية وحدها الرقيب والكفيل لتطبيق أحكام الأسرة، بل أناط ذلك بالقاضي وعهد بها إلى التنظيمات القانونية، والضمانات التشريعية "[2].

(١) الدكتور محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام جـ١ صـ (٥٨) بتصرف.
(٢) نظام الأسرة وحل مشكلاتها – صـ (٢٦٠).

ومن التطبيقات العملية لهذه الخاصية في نظام الأسرة ما يلي:

١ – أن الإسلام – من حيث التوجيه – جعل الزواج فرضاً على من يخشى العنت على نفسه، فيأثم ديانة بتركة في هذه الحالة، كما جعله سنة حالة الاعتدال عندما يشعر المرء بالراحة ورضاء النفس إزاء تنفيذها لاتباعه هدى المصطفي(ﷺ).

أما من حيث التشريع فقد جعل الزواج عقداً يقوم بوجوده أركان وشرائط معينة بغيرها يبطل ولا يترتب عليه أي أثر قضاء "[١].

٢ – التوجيه في أن جعل الإسلام الغرض من الاقتران الزوجي السكن والاستقرار بحيث يركن كل من الزوجين إلى الآخر ويطمئن به.

أما التشريع فيشترط الرضا، والأمر برؤية المخطوبة وبالأمر بالعلانية والإشهاد لطرد كل شك أو غموض في هذا الارتباط – وباشتراط التأبيد والتنجيز اللذين لا يتصور السكن بغيرهما ".

٣ – التوجيه في أن وضحت الشريعة الإسلامية حقوق كل من الزوجين وواجباته وربطت الالتزام بالوفاء بها بتقوى الله تعالى: ﴿ اتقوا الله في النساء ﴾"[٢].ومن ثم اتبعت ذلك بالحكم الذي يترتب عليه الإخلال بهذه الحقوق كإساءة العشرة، أو عدم الإنفاق، أو النشوز أو غير ذلك.

٤ – التوجيه في الأمر بالإحسان إلى الوالدين ومصاحبتهما بالمعروف والأمر برعاية حق القريب.

---

(١) الأستاذ / محمد على ضناوي – الزواج الإسلامي أمام التحديات – صـ (٣٨) ط – المكتب الإسلامي.

(٢) رواه البخاري.

والتشريع في وضع نظام متكافل للنفقة يتم تنفيذه بأوامر الشريعة لمن امتنـــع عنه "[1].

رابعاً: الواقعية.

من المعلوم أن الإسلام دين الفطرة والواقع، وقد شرعت أحكامه لأناس من البشر لا لملائكة، بشر فيهم الميول والنزعات، وفيهم النقص والضعف ولهـــم ضـــرورات وانفعالات وعواطف ومشاعر ...

ومنهج الإسلام يراعي هذه المعاني جميعاً، ويقيم نظامه على أساس هذا الواقع.

وهذه السمة متحققة في نظام الأسرة، ففي الوقت الذي تتمثل في أحكـــام الأســـرة العبادة، فهي لا تغفل ملابسات الحياة الواقعية، ملابسات فطرة الإنـــسان وتكوينـــه، وضروراته الواقعية في حياته على الأرض.

ومن صور هذه الواقعية في نظام الأسرة ما يلي:

- الإشباع الجنسي والعاطفي، وتكامل الذكر مع الأنثى.
- إباحة النظر إلى المخطوبة، وذلك انطلاقاً من فطرة الإنـــسان فـــي أن نفـــسه لا تطمئن إلاَّ بأن يرى من يريد الاقتران بها، حتى ولو وثق بالنقل أو السماع.
- اشتراط الكفاءة بين الزوجين، إذ أن من المسلم به في عالم الواقـــع والتجربـــة أن تفضل أو امتياز المرأة على الرجل في الجاه أو المال أو العلم يؤدي إلى اهتزاز مكانته، ويحول دون الاستقرار والديمومة في العلاقة الزوجية، والتي لا تتحقـــق أهداف الزواج بدونها.
- الوظيفة المناطة بكل من الرجل والمرأة، حيث عهد إلى الرجل أمر الكسب فـــي المعيشة، وإلى المرأة أمر رعاية شئون البيت والأولاد فذلك تبعاً لمـــا أودعتـــه

(١) دكتور محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام – ط – صـــ (٥٨) بتصرف.

طبيعة كل منهما من الاستعدادات والإمكانات الفطرية التي تؤهله لهذه المهمة "[1].

- إسناد القوامة في البيت إلى الرجل، وذلك تمشياً مع التنظيم الذي يقضي بوجود قائد لكل عملية، ولأنها تحقق التكامل، إذا أن الفطرة تقول أنه لا تعايش إلا بين رجل قوي يتمتع بالرجولة الكاملة وامرأة وادعة قانتة تتمثل فيها الأنوثة والعطف والحنان "

- في العدل بين الزوجات، أمر الرجل بالعدل في المأكل والمشرب والملبس والمبيت وغير ذلك من الأمور الظاهرية، لأنه يقع في نطاق استطاعته ولكنه أعفي من العدل في الميل القلبي لخروجه عن استطاعته.

وفي ذلك يقول رسول الله (ﷺ): ﴿ اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك ﴾ [2].

فمن مراعاة الفطرة والواقع أن الله تعالى شرع للإنسان مالا يوقعه في الحرج والعنت.

- إباحة تعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، لأن الواقع ينطق بضرورة مثل هذا التشريع علاجاً تستدعيه الحاجة الملحة ".

- تحريم الخلو ة بالأجنبية، نظراً لما ركز في فطرة الإنسان من الميل للمرأة، والضعف أمام إغراء الشهوة الذي يشجعه عامل الاختلاء وفي ذلك يقول رسول الله (ﷺ): ﴿ لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ﴾ [3].

---

(١) أحمد فايز القصري – دستور الأسر ة في ظلال القرآن – صـ (٢٩ – ٣٠).

(٢) رواه الإمام أحمد وأهل السنن.

(٣) رواه الترمذي.

– معاملة الزوجة بحيث لا يشتد عليها فتنفر، وينقطع حبل المودة ولا يبالغ معها في اللين فتفسد، فطبيعتها لا تحتمل كلا الأسلوبين ولذا لا بد مـن أسـلوب يجمـع بينهما.

وفي ذلك يقول رسول الله (ﷺ): ﴿ استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقـن مـن ضلع أعوج، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمـه كـسرته، وإن تركته لم يزل أعوج ﴾ (١).

– مراعاة حال الزوج من حيث الإنفاق، فلا يكلف المعسر بنفقة الموسـر لأن ذلـك يتنافي مع واقعه الذي رضيت به الزوجة.

خامساً: الوسطية.

من خصائص الإسلام الوسطية والاعتدال بين الإفـراط والتفـريط فـي جميـع الأمور، وذلك انطلاقا من قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُـوا شُـهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٢)

وتتمثل هذه الخاصية في العديد من جوانب نظام الأسرة في الإسلام ومن ذلك ما يلي:

١ – في عملية اختيار الزوجة راعى الإسلام الجانب المـادي والروحـي، دون السقوط إلى جذب مطالب البدن، أو التجرد الكامل إلى مطالب الروح.

ففي الجانب الإنساني المعنوي روعي عنصر الدين والخلق والتفكير، وفـي الجانب المادي روعي عنصر الجمال والغنى "(٣).

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٣

(٣) د / محمد البهي – الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر – صـ (٢٣٠) – دار الفكر.

٢ – اعتبار ومراعاة رأي كل من المرأة ووليها، فلا يستبد الولي بتزويج المـرأة دون رضاها كما لا تستخف المرأة برأي وليهـا وتـضرب بـه عـرض الحائط "[١].

٣ –– في العلاقة بالمخطوبة، حيث أن الشرع لم يقر المتزمتين المـانعين مـن رؤية الخاطب لها بالكلية، وبين الإباحيين الذين يطلقون العنان للخاطبين في الخلوة والسفر رغم أنهما أجنبيان "[٢].

٤ – التوازن في العلاقة الزوجية بين المودة والرحمة والشعور المتبـادل ومـن احتفاظ كل منهما بشخصيته المستقلة، بحيث تحتفظ المرأة باسـتقلالها فـي أسمها ومالها ومعتقدها وغير ذلك "[٣].

٥ – التوازن في الطلاق بين المانعين له نهائياً وبين من كانوا يبيحونه دون قيـد أو شرط، وكذلك في التعدد، يقف الإسلام موقفاً وسطاً بين مـن لا يقرونـه وبين ما كانوا يمارسونه بلا حدود أو قيود ".

٦ – التوازن في تربية الطفل بين القسوة والتدليل، وفي الجمـع بـين حاجاتـه المادية من رضاع وفطام وغير ذلك، وبين النـواحي الروحيـة المعنويـة كتعليمه الصلاة وتعويده الأخلاق الحسنة.

سادساً: الشمول والتكامل.

يتميز نظام الأسرة في الإسلام بأنه نظام شامل ومتكامل:

شامل حيث يستوعب الحياة كلها أو يستوعب كيان الإنسان كله، ويتمثل ذلك فـي تنظيمه لشئون الإنسان قبل أن يكون جنيناً، وذلك باختيار الأم الـصالحة، الطـاهرة

(١) د/ محمد عقلة – نظام الأسرة في الإسلام – ط – صـ (٦١).
(٢) الشيخ / محمد أبو زهرة – تنظيم الإسلام للأسرة والمجتمع – صـ (٦٨) – دار الفكر
(٣) د / محمد البهي – الفكر الإسلامي – صـ (٢٦٠).

المستقيمة السلوك، وإذا هو جنين من حيث ميراثه والنفقة له عند الطـلاق..، وبعـد ولادته من حيث الرضاعة والحضانة، وفي شبابه وكهولته، وبعـد موتـه كميراثـه ووصيته والحداد عليه.

ومتكامل حيث جعل الإسلام أحكام الأسرة وحدة متكاملة وأحاطها بجميع ما يمنع الاعتداء عليها بمخالفة أحكامها، أو المس من كرامتها وسمعتها.

فقد شرع من القواعد ما يكون وقاية لها، وما يكون علاجاً ومـا فيـه التوجيـه والتحذير والإرشاد، ويبدوا ذلك واضحاً في قوله تعالى :﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِـنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١).

وفي قوله تعالى: :﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُـرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (٢).

وفي قوله تعالى: :﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (٣).

وفي قوله تعالى: :﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًـا مِـنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (٤).

وقوله تعالى: :﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَـا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتْ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْـسِنُوا وَتَتَّقُـوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا... ﴾ (٥).

---

(١) سورة النور من الآية رقم (٣٠)
(٢) سورة النور من الآية رقم (٣١)
(٣) سورة الإسراء من الآية رقم (٣٢)
(٤) سورة النساء من الآية رقم (٣٥)
(٥) سورة النساء من الآية رقم (١٢٨)

سابعاً: الثبات والتطور.

يتميز نظام الأسرة في الإسلام بالجمع بين الثبات والتطور، وذلك تبعاً لشمولية الرسالة الإسلامية لكافة الأزمنة والأمكنة ففي أحكام الأسرة ما هو ثابت لا يقبل التغيير باختلاف الزمان أو المكان وذلك كالمحرمات من النساء، وعدد الطلقات، وأنصبة الميراث، وحقوق الزوجين وغير ذلك.

ومنها ما هو مرن قابل للتأثر بمعطيات الحياة المتجددة المتغيرة مع كل زمان ومكان ومثال ذلك.

١ – الاعتبارات التي تراعي في الكفاءة بين الزوجين، فإنها متغيرة بتغير الأعراف والبيئات والمستجدات.

٢ – الوصية الواجبة، وهذه مما لم تعرف في صدر الإسلام، ولم يكن الأبن الذي له أسرة وتوفي قبل موت أبيه ليرث، فلما فشت هذه الظاهرة وأصبحت موضع شكوى لما يلحق أبناء المتوفي من ضرر، عدل المشرع الحكم وجعل لأبناء المتوفي مثل حصة أبيهم بحيث لا تزيد على ثلث التركة.وذلك كوصية واجبة يستحقونها ول لم يوصي بها الجد "[١].

٣ – لجوء المشرع إلى توثيق عقود الزواج، وتوثيق وقوع الطلاق مع أن الأصل أن يتم الزواج بإيجاب وقبول وشاهدين، وأن يوقع الرجل الطلاق متى شاء، ولكن انتشار الفساد، وضعف الوازع الديني حمل المشرع على أن يستحدث عملية التوثيق علاجاً للمشكلات المتكررة الناجمة عن التحايل والخداع.

ويلاحظ أن أغلب أحكام الأسرة جاءت مفصلة مما يعني أنها لا تقبل التغيير أو التبديل إلا في نطاق ضيق "[٢]

---

(١) انظر كتب الفقه.

(٢) نظام الأسرة وحل مشكلاتها – صـ ٢٥٩.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة عن نظام الأسرة في الإسلام يتبين لنا إن الإسلام حـث علـى تكوين الأسرة، ودعا النّاس أن يعيشوا في ظلالها آمنين فهي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التي تلبّي رغبات الإنسان.

وأن الإسلام ينظر إلى الأسرة على أنها أساسُ المجتمع، وهي اللَّبِنة الأولى والخليَّة الأولى في البناء الاجتماعي، قال الله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (١).

وأن الأسرة هي المكان الطبيعي الذي يتولى حماية الأبناء ورعايتهم، وتنمية أجسادهم وعقولهم وأرواحهم وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتتطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة، وعلي هديه ونوره تنفتح للحياة، وتفسر الحياة، وتتعامل مع الحياة.

هـذا... والله سبحانه وتعالى أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٧٢.